



السياب شاعراً ومترجماً (تي. اس. اليوت، اديث سيوتيل، أنموذجاً)
دراسة مقارنة

م. د. لمياء حسين علي
جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية



*AL-Sayab The Poet and Tranlator (T. S. Elliot and Edith
Sitwell is on Example) Comparative study*

*Instructor Doctor Lamia Hussein Ali
University of Baghdad- Faculty of Islamic Sciences*



ملخص البحث

ركزت هذه الدراسة على إمكانية الشاعر والمترجم بدر شاكر السياب وسعة ثقافته ودقة ترجمته لنصيّ (رحلة المجوس) للشاعر الانكليزي (T. S. Eliot) و(ترنيمة السرير) للشاعرة الانكليزية (Edith Sitwell) وقد مثل هذان النصان المترجمان محنة السياب وغريته عن بلاده ورفضه لكل أنواع الظلم، وكان المسيح (عليه السلام) رمزاً لهذه المعاناة التي كان لها بعدها الديني، والنفسي، والروحي، عند السياب وبخاصة أنّ السياب تأثر بهذين الشاعرين وأعجب بموضوعاتهم وعلى الرغم من إتقانه لأكثر من لغة إلا إنني اخترت الانكليزية موضوعاً للدراسة لأنها اللغة التي اختارها السياب لترجمة العديد من النصوص التي أحبها.

Abstract

The Study focused the accuracy of the translation of the English text and the Possibility of the Poet translator Badr Shaker Al-Satab and the Capacity of the culture by translating the text of the (Journey of the Magi) to the English poet by T. S. Elliot and the Second text Lullaby by Edith sitwellreopresented the translated texts of the suffering of Sayab and Gharbtha of Balada and rejection of all kinds of injustice The Christ was the symbol of peace suffering that had its Psychological, Spiritual and Social simensions Tathr Al-Sayab Bhden poets and admire Subjects, admiration and despite the proficiency of more than one language I have Texts translated into English Subject to my language because it is the most common and universal language. And it is the language Chosen by AL-Sayab to render many of its non – English texts.

المقدمة :

لا يخفى على دارس الأدب العربي، من هو بدر شاكر السياب الذي كان في مقدمة جيله بوصفه أحد مؤسسي نمط الشعر الحر⁽¹⁾، إلا أن الدارس لشعره ونتاجه يقف عند إبداع السياب مُترجماً للغة الانكليزية ، وهذا هو الجانب الذي سأبدأ به في هذه الدراسة بوقفة عند مقدراته في الترجمة شعراً ونثراً، إذ تنوعت ترجمات السياب ما بين القصة والمسرحية والمقالة الأدبية ، ومن مؤلفاته المترجمة يستوقفنا كتاب (قصائد مختارة من الشعر العالمي الحديث) الذي أشاد به أكثر من باحث إلا أن الكتاب خلا من تاريخ نشره .⁽²⁾

ويبدو أنّ السياب تعمد عدم ذكر اسمه الصريح في بعض منشوراته لأسباب ودوافع منها الجانب المادي، إذ كان نتاجه متعدداً في مجلة واحدة. مرةً باسم السياب، وأخرى باسم (أبوغيلان)، مثل ترجمته للشاعرة الانكليزية اديثسيوتيل((Edith Sitwell بعنوان (ثلاث قصائد من العصر الذري) وترجمة (عيون الزار، والحب والحرب) للشاعر الفرنسي اركون⁽³⁾. وأما عن ترجمته في المسرح والقصة فقد ترجم السياب مسرحية قصيرة بعنوان (الشاعر والمخترع والكولونيل) وهي مسرحية من فصل واحد للكاتب الروسي ببيترا اوستينوف⁽⁴⁾، واشترك السياب مع الدكتور (عبد الواحد لؤلؤة) في ترجمة قصة قصيرة للكاتب الأمريكي (ناتانيل هوثرون) بعنوان (فنان الجمال)⁽⁵⁾، وفي حقل الدراسات الأدبية ترجم السياب نصين: الأول بعنوان (البحث عن الأسطورة) وقَعَهُ بكنيته (أبوغيلان) وتعود أهمية هذا النص في اعتماده على الرمز والأسطورة في الشعر، والنص الثاني (العودة لجيكور). لقد حاول السياب في مقدمة النص الأول أن يُمهّد للنص المترجم ويؤكد هذا المنحى موجود في الشعر العربي ولاسيما عند أبي تمام⁽⁶⁾، وهناك ترجمات قصيرة لنصوص متنوعة معظمها سياسية مثل نشأة الولايات المتحدة الأمريكية (استرقاق الزنوج) و(الخطاب الافتتاحي الأول) و(وثيقة الاستقلال) ورواية (الجواد الأصهب). والملاحظ أن السياب ترجم هذه النصوص بدوافع مادية .⁽⁷⁾

في هذه الدراسة سأقف عند مقارنة النص العربي وإظهار مدى التوافق اللغوي والصوري في أبعاد الكلمة ودلالاتها ودقة الترجمة لبعض النصوص، وهل كان النص المترجم حرفياً أو مُترجماً بالمعنى؟ ترجمة السياب لنص رحلة المجوس (Journty of the Magi By T. S. Eliot)⁽⁸⁾ وفيه نستعرض النص الشعري وعنوان القصيدة.

أما النص الشعري الثاني فهو للشاعرة الانكليزية (Edith Sitwell) وقصيدتها المشهورة "The Sleeping Beauty" أو "Lullaby"⁽⁹⁾، أي (ترنيمة السرير). وفي الشطر الثاني من الدراسة بينت فيه مكانة لغة الترجمة العميقة للنصوص من حيث المعنى العام وقوة اللفظة واستعمالها في موضعها الصحيح، كما بينت اجتهادات السياب في النصوص المترجمة من حيث الصياغة والصور والأخيلة التي ضمنها في ترجمته، وختمت الدراسة بنتائج توصلت إليها ودُيِّلت بالهوامش والمصادر التي اعتمدت عليها.

- دقة الترجمة بين النص الانكليزي والعربي:
عُرِّفَت الترجمة منذ أقدم العصور، وكان الغرض منها معرفة عادات الشعوب وتقاليدهم فضلاً عن التبادل التجاري.

وذكر المؤرخون أنَّ العرب احتكوا بالثقافات المجاورة لهم وأقبلت عليهم بلاد الروم والفرس نتيجة الفتوحات وبسط النفوذ على هذه البلدان، فتأثر لسان العرب وانتقلت إليه ألفاظ رومية وفارسية استعملها الأدباء والشعراء في نتاجهم الفكري، فقد دُكِرَ أنَّ الشاعر الأعشى من أكثر مستعملي الألفاظ الفارسية والبيزنطية في شعره.⁽¹⁰⁾ إنَّ الترجمة التي تربط الثقافات وتمد جسور المعرفة والتواصل الحضاري لا بد أن ينبري لها أناس ذوو خبرة ودراية عالية وأمانة في ترجماتهم لتعم الفائدة المرجوة منها.

يُعد السياب واحداً من الذين أولوا اهتماماً لهذا الموضوع بكثرة إطلاعه وحفظه لأكثر من لغة ما بين الانكليزية والايطالية وبغض النظر عن الدوافع سواء كانت الثقافية منها او المادية إلا أنه برع في هذا المجال.

والباحث لترجمته عن الأسطورة يقف على دقته لتفصيل معنى الأسطورة فهي عنده على نوعين: نوع متمثل بالشخصيات والمشاهد والنوع الآخر: حين يأخذ المؤلف نمطاً معيناً من أنماط الإنسان أو نوعاً من أنواع الحياة في عصره، وقد يكونان من الماضي⁽¹¹⁾، وفيما يأتي نص للشاعر الانكليزي (T. S. Eliot)، ترجمة السياب وكان متأثراً به وبننتاجه الشعري.

Journey of Magi

by. T.S.Eliot

A cold coming we had of it
Just the worst time of the year.
For a Journey and such a lony Journey
The Way deep and the weather sharp.
The very dead of winter.
And the camels .galled sore –footed, refractory,
Lying down in the melting snow.
There were times we regretted
The summer palaces on slopes, the terraces,
And the silken girls bringing sherbet

„A cold coming we had of it,
Just the worst time of the year
For a journey, and such a long journey:
The ways deep and the weather sharp,
The very dead of winter.
And the camels galled, sore- footed, refractory,
Lying down in the melting snow.
There were times we regretted
The summer palaces on slopes, the terraces,
And the silken girls bringing sherbet.

Then the camel men cursing and grumbling
And running away, and wanting their .liquor and .women,
And the night-fires going out, and the lack of shelters,
And the cities hostile and the towns unfriendly
And the villages dirty, and charging high prices:

A hard time we had of it.
At the end we preferred to travel all night,
Sleeping in snatches,
With the voices singing in our ears, saying
That this was all folly.

ترجمة السياب لرحلة المجوس

في البرد القارس جنناها,
في شر وقت من العام
لأن تزمع فيه رحلة, ومثل هذه الرحلة الطويلة,
الدروب عميقة, والطقس حديد,
كان الشتاء في منتهاه.
والجمال نال منها الجرب,
كلمى مناسمها, أصابها الحران,
في ذائب الثلج باركات
كانت تمرّ أوقات نتحسّر فيها
على قصور الصيف في السفوح, والشرفات
والصبايات الناعمات كالحرير, يُدرن "الشربت" علينا.
وهناك حُداة الجمال وسواقها يلعنون,

ويدمدمون بالشكّاة ويولون هاربين,
ويصرخون في طلب الخمر والنساء.
ونيران الليل تخبو, وليس لنا مأوى,
والمدن عدو لنا, والدساكر جافيات
والقرى قذرة تسومنا عالي الأسعار:
كان وقتاً عصيباً بلوناه.
وفي الاخير أثرنا الادلاج,
مختلسين النوم نهزة,
والأصوات تغني في مسامعنا, وهي تقول:
ان هذا كله كان حمقاً

ثم هبطنا, في السَحَر , وادياً دفيناً
ندياً, تحت خط الجليد , ينسم برائحة الخُصرة.
وكان فيه جدول جار وطاحونة تضرب الظلماء
وشجرات ثلاث عند ملتقى سمائه الخفيضة بثراه,
وكان جواد عجوز يعدو خبيباً في مرعاه
ثم أتينا حاناً تُكلل مدخله أوراق الكروم,
وستُ أيدٍ تلعب (الزهر),
بقطع من فضة مقامرات,
لدى باب مفتوح.
وأقدام تركل الزقاق الفارعات.
ولكن لم يكن ثمّ من نبأ ولا هداية,
فواصلنا الرحيل ووصلنا في المساء
دون أن نسبق الميعاد ولا بلحظة واحدة,
فوجدنا المكان وكان (يمكن أن تقول) وافياً بالمرام.
كان هذا كله منذ عهد بعيد, كما أتذكر,
واني لمعيد الكرة لو حلت
هذا حلت
هذا : أسلكنا كلّ ذلك الطريق
من أجل "الميلاد" أم "الموت"؟
لقد كان ثم ميلاد ولا ريب
وقد شهدنا الآية وما شككنا.
لقد رأيتُ مولداً وموتاً من قبل
ولكنني كنت أظنهما مختلفين لقد كان هذا "الميلاد"
نزاعاً مريراً كأنه "الموت", موتنا.

وأبنا الى أماكننا, هذه الممالك,
ولكننا لم نعد نحس راحة هنا,
في الناموس القديم,
بين أقوام أغراب, بالهتهم متشبثين.
واني لأكون سعيداً بموت آخر. (12)

نبتدئ كلامنا بمقولة الخليل: "الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شأؤوا. ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تصريف اللفظ وتعقيده واستخراج ما كلت الألسن عن وصفه ونعته، والأذهان عن فهمه وإيضاحه، فيقربون البعيد ويبعدون القريب"⁽¹³⁾، وهذا ما لاحظناه في نصي الشعر لـ(اليوت و سيوتل) حيث أطلقا العنان لخيالٍ واسع وتلاعب بالألفاظ لينسج واقعاً مغايراً جديداً عن واقع الحياة، في تلك الظروف السياسية والاجتماعية والفكرية التي قلبت موازين الحياة في أوروبا. ولم يختلف السياب في ترجمته لهذين النصين من تصريف اللفظ وإخراج مكنون المعنى القريب ليوصل لنا فكرة الشعارين فيما عجز عن تصويره الواقع، فنص اليوت صور لنا تمسك الملوك بعقيدة المسيح □ وتحملهم للمشاق واجهاد الدواب المكلومه، وحط الرحال، والاستعانة بالنجوم لتقودهم إلى مرادهم في الرحلة، فخلق المعنى بالقارئ في خيال جميل حيث صنع خيالاً في ألفاظه أوحى بجمالها الرحلة، والتلف للتحصول على المقصود، وحين كمن جمال الخياط بقصة غير القصة الواقعية، تمنى الشاعر أن يموت ميتة أخرى تشبه ميتة المسيح □ عندما حلق في الجنان ليرى النور الرباني، وعبر السياب في ترجمته بذات المعنى:

مختلسين النومَ نهرهً

والأصوات تُغني في مسامعنا وهي تقول

إنَّ هذا كُلُّه كان حُماً.

- At the end we Perferred to travel
- All nighnt Sleeping in Snatches.
- With the Voice Singing in our ears.
- Saying: That this was all Folly.

وكذلك في الأبيات:

من أجل الميلاد أم الموت

لقد كان ثم ميلاداً ولا ريب

وقد شهدنا الآية وما شككنا

لقد رايتُ مولداً وموتاً من قبل

ولكنني كنت أظنهما مختلفين

لقد كان هذا الميلاد

نزحاً مريراً كأنه الموت.

- This were we lead all that way for birth or death?
- There Was a birth Cetainly.
- We had evidence and no doubt.
- I had seen birth and death.
- But had thought they wene different.
- This birth was hard and bitter agoing us,.
- Like death, Our death.

اختلفت الترجمة في الأبيات أعلاه حين صَوَّر لنا السياب عملية الولادة (بالنزع الميرير) بينما اكتفى اللفظ عند اليوت بمعنى (14) (hard، بمعنى (صعب، قاسي) (صارم) لكنه لم يصل إلى خيال السياب في خلق أجواء ولادة السيدة مريم □ لسيدنا

المسيح □ لأن السياب لم يقصد ميلاد المسيح وحسب، كما قصد اليوت بل قصد كيفية الولادة والأجواء الاجتماعية والنفسية التي مرَّت بها. وهذا راجع الى المرجعية القرآنية للترجمة، وقد أوصل السياب إلى درجة التجسيد، للصورة وما كان الوصول إليها سهلاً لولا اللغة الشعرية وباللغة "يفجر الشاعر ويبدع في قصيدته وهو في أعرق حالاته الوجدانية تفرداً وخصوصية في رؤيته لموضوعه، ولذلك يتميز الخيال في الشعر بالكثافة والغرابية" (15)، كذلك نجد ان الشاعر اليوت في النص الانكليزي ل(رحلة المجوس) استعمل لفظه (16) (Sharp، بمعنى حاد لتكون اللفظة ملائمة لذلك الطقس القاسي الذي عبَّر عنه اليوت (Just the wrost of the year) وترجمه السياب بأنه (شروقت من السنه) فالملائم في هذا الموقع كلمة (Sharp) التي عبر عنها السياب بترجمة ثانية وهي لفظه حديد (كانت الدروب عميقة والطقس حديد).

حيث اعتمد السياب على المعنى الضمني للحديد وهو القوة والمنعة التي لا تلين أي أن الطقس كان بارداً مؤلماً حاداً بشكل لا يُقهره فرو الملابس، ومدافئ النار، او الاختباء في الدساكر، والكهوف فالحديد هو الشدة دون الحدة، و Sharp الحدة التي تستخدم لِبتر الأشياء.

وقد اعطى المعنيان مفهوماً لذلك الوقت البارد، والمتناهي للقوة بالنسبة لكل مسافر، ومدى تحمل قادة المجوس لهذه المعاناة في سبيل شهادة الميلاد.

Sitwell Edith: Lullaby

Lullaby (English)

Though the world has slipped and gone,
Sounds my loud discordant cry
Like the steel bird's song on high:
. "Still one thing is left – the Bone!"
Then out danced the Babioun.
She sat in the hollow of the sea-
A socket whence the eye's put out-
She sang to the child a lullaby
(The steel birds' nest was thereabout.)
Do, do, do, do-
Thy mother's hied to the vaster race:
The pterodactyl made its nest
And laid a steel egg in her breast-
Under the Judas – coloured sun.
She'll work no more, nor dance, nor moan,
And I am come to take her place,

Do,do
There's nothing left but earth's low bed-
(The pterodactyl fouls its nest):
But steel wings fan thee to thy rest,
And wingless truth and larvae lie
And eyeless hope and handless fear-
All these for thee as toys are spread,
Do-do-
Red is the bed of Poland, Spain,
And thy mother's breast, who has grown wise
In that fouled nest. If she could rise,

Give birth again,
In wolfish pelt she'd hide thy bones
To shield thee from the world's long cold,
And down on all fours shouldst thou crawl,
For thus from no height canst thou fall-
Do,do.
She'd give no hands: there's naught to hold
And naught to make: there's dust to sift'

But no food for the hands to lift.
Do,do
Heed my ragged lullaby,
Fear not living, fear not chance,
All is equal-blindness, sight,
There is no depth, there is no height:
Do, do.
The Judas- coloured sun is gone,
And with the Ape thou are alone-
D0,
Do.

يترجم السياب النص قائلاً:
رغم أن العالم قد انزلق وغاب
ترن صرختي العالية النشار
مثل أغنية طيور الفولاذ في الأعالي
ما زال شيء واحد ... قد بقي العظم
وراحت الباييون تتراقص
عليك ان تزحف على الأربع
لأنك لن تسقط من عالٍ
لن تمد إليه يداً: فليس ثمة ما يمسك
ولا ما يضع ليس غير التراب يسف
ولا من طعام ترفعه الأيدي

كل شيء سواء العمى والبصر
ليس من عمقٍ ليس من علوٍ
تلتفت التهويدة الرثة للنوم
الخوف لا يعيش
كل شيء.. تساوى العمى والإبصار
هناك تجد العمق في كل شيء
حيث الأضواء
هل تفعل .تفعل .تفعل
يا يهوذا الشمس الملونة اختفت
وبقيت مثل القرد وحيداً
هل تفعل . تفعل .تفعل (17)

- دقة الترجمة بين السياب وسيوتيل
تأثر السياب بالشاعرة الانكليزية سيوتيل وأحبّ أشعارها في بواكير تجربته
الشعرية في خمسينيات مرحلة الالتزام الشيوعي وتأثيراته في الأدب⁽¹⁸⁾، وعلى الرغم
من انغماسها بالتيار الديني الذي استمدت كثيراً من صورها منه وسيما قصص يهوذا
والمسيح إلا أنّ السياب لم يسحب هذا التأثير إلى ساحته الشعرية، وأمّا من لاحظ أن
السياب شبه ألمه بألم السيد المسيح حين أبّتلّي وصبر، ورمز له بالأسطورة، والرمز ما
هو إلا لشيء ملتصق بداخله وكأية وغربة كان يُحسها، لذا نجده جمع بين أفكاره
وأفكار الشاعرة في أكثر من موقع. والمتأمل لترجمة السياب لنصوص ايديث سيوتيل
سيلاحظ دقة الترجمة عنده ونقل مداليل النص كلمة بكلمة وفكرة بفكرة وسيلاحظ
التشابه الكبير بين النصين الانكليزي والعربي إلا في بعض المفردات.
ومن المترجمين من ينظر إلى النص قبل ترجمته كالشخص الميت والترجمة
هي من تثبت فيه الروح باستخراج مكنوناته كما يقول الشاعر والمترجم الأمريكي
عزرا باوند .(19)

نبدأ بمقولة السياب حينما سُئلَ عن أنواع الشعر في الوطن العربي فأجاب:
(هناك شعر تتعجب به لأول وهلة، ويزداد إعجابكبه على مرّ الزمن وهذا هو أرفع
أنواع الشعر وهو نادر الوجود)⁽²⁰⁾، وعلى الرغم من تربع السياب على عرش الشعر
الحرّ في العراق اذ ترك لنا دواوين جميلة إلا أن تأثره لم يقل في قصائد شعراء
عالميين مثل (ايدث سيوتيل) والتي اشترك معها في الفكرة في قصيدتها (ما زال المطر
ينهمر) (ترنيمة السرير) والتي شكلت لدى السياب بداية الفكرة لسلسلة من القصائد

ذات مشروع وفكرة واحدة سمّاها الملحمة وهي تتألف من عدة قصائد (مرثية الآلهة) (رؤيا فوكاي) (مرثية جيكور)⁽²¹⁾، وعلى هذا النهج تأثر السياب بشعر سيوتيل ولاسيما (ترنيمة السرير).

تجتمع فكرة واحدة بين السياب وسيوتيل في تصوير الخراب الذي عمّ العالم والحزن الذي انتاب البشرية حين رأت جثث الرجال والنساء تسقط على عمق خمس قامات في قاع المحيط كما صورتها (الرقد في القرار) وصورة البابيين وهم القردة السود التي أضحى الأطفال يشبهونها، حين قتلت قنابل الحديد الأم والأب لتستهدف حرق طفل بشري. إنّ هذه القصيدة مثلت فكرة سيوتيل التشاؤمية في استواء العمى والأبصار، والظلمة والضوء، والخير والشر كما شاركها السياب هذه النظرة.

All is equal- blindness sight.

There is no depth, there is no heights.

وتبقى صورة العالم المندثر ظلماً تُحيط بسيوتيل بعد التهوية او هدهدة، الطفل الصغير المغادر قريباً من غير رجعة، الطفل الذي كان ضحية للعدم الذي اخترعته يد الإنسان من حديد وقصدت به القنبلة الذرية لتصبح قصتها التي ترجمها السياب بعنوان (للرصاص والحديد) التي لم تخرج عن محيط الميلاد والموت.

إنّ ترجمة السياب الدقيقة لبعض العبارات والاستقلال بألفاظ خاصة في ترجمته لم يخرج عن مجارة سيوتيل في بعض الرموز والعبارات وتشابه الجو العام للقصيدة التي لم تخضع لأي معتقد سياسي أو ديني بل دارت في فلك الاستقلال والسلام في أي دين، فمن الصور المتشابهة عند الشاعرين في صور الموت، والجذب، والهلاك وهي صور واحدة في معظم قصائدهم حتى إذا وصل إلى أيام المرض وبعده الموت. لقد تجلّى بوضوح إعجاب السياب بقصائد سيوتيل لأنها مثلت له منبعاً يتلاءم مع طبيعته ومنهجه، وأنّ أي تغيير أجراه لبعض المفردات ما هو إلا حاجة للنص وضرورة ملحة لاكتمال عربيته.

رغم أن العالم قد انزلق و غَابَ

ترن صرختي العالية النشار

فترى أن العالم عند ادبث وصل إلى السقوط والانهيال والحضيض سقوط لا

قيام منه:

Though the World has slipped and gorn..... Sounds my loud
elis Cord ant Cry.

بينما نجد أنّ العالم عند السياب فيه شيء من الأمل حين ترجم سقوط العالم (ب-انزلق)⁽²²⁾، إلى قاعٍ يستطيع القيام أو النهوض منه مرةً أخرى.

فنزاهة عادل بين نظرة سيوتل التي تحول الناس عندها إلى رمادٍ اسود، المشهد الذي لم يألفه السياب وحاول اعطاء صورة اقل قتامة بترجمته لسلسلة القصائد الذرية مستقلاً ببعض العبارات مثل ترجمته للشطر الآتي:

Head my ragged lullaby

Fear not living, Fear not chance.

جاءت ترجمة السياب في اللفظة (23) (Head)، ترجمةً متناغمةً ومطواعةً، فجعل لها قدرة على الالتفاف فأصبحت التهويدة قديمة رثة وغير نافعة مع حال البشرية (البابيون) الذين قصدتهم سيوتل، فاكتملت الصورة بأن التهويدة البالية كالخوف لا تُعطي خياراً، ولا تمنع حياة.

- الصورة بين السياب واليوت

تجتمع مكونات الصورة في بلاغتها وخيالها الواسع عند السياب في ترجمته لنص "رحلة المجوس" ليجسد لنا لوحة فنية تصف معاناة الرحلة، فبعد البرد القارص، وأذى الجمال الراحلة، والشتاء الذي وصلَ منتهاه يصف لنا حال (خُداة الجمال) وهم يتذمرون من هذه الرحلة التي تمثل بـ:

يُدممُون بالشكَاة ويُولون هاربين
ويَصْرخون في طلبِ الخمر والنساء
ونيران الليل تخبو وليس لنا مأوى
والمدن عدو لنا.... والساكر جافيات

- Then the Camel men Carsing and gurumbling.
- And running away, and wanting their liquor and women.
- And the night- Fires going out, and the lack of shetters.
- And the Cities hostile the Founs un Friendly.

أما الصورة الثانية فهي متناقضة تماماً مع (صورة خُداة الجمال) فالصورة الثانية هي صورة قادة الجمال الذين عندهم صبايات تدرُّ الشربت And the Silken girl bringing sheobet فالقادة يحتسون الشربت Sherbet ولا يطالبون بالخمر والنساء كالخُداة لأنَّ الموقف لا يسع للخمر والعبث لدى القادة فاستعمل اليوت كلمة Sherbet وهي الكلمة نفسها المترجمة عند السياب (24)، فصورة الاحترام والتبجيل لهؤلاء القادة الذين صبروا على قسوة الرحلة والجوبل حتى المدن غدت (عدواً لنا):

- Andther Cities hostile and the town Unfriendly
أي ان المدن بعيدة جداً (والدساكر جافيات) على الرغم من أن البيوت استعمل المدن المعادية والقرى غير الصديقة، استعمل السياب كلمة (الدساكر)⁽²⁵⁾، ليعرب عن مدى إخلاص قادة الرحلة الذين هجروا هذه الدساكر وفضلوا البقاء في العراء حتى لا ينشغلوا عن الهدف المنشود بالترف المؤقت فالخمر والإيواء في بيوت والعودة وطلب النساء كانت مطالبب الحداة الذين أرادوا أن يشغلوا أنفسهم بملهاة الحياة لينسوا ألم الرحلة وقسوة الطبيعة.

إنّ الصور الشعرية المتتالية التي رسمها البيوت والسياب معاً كانت واضحة ومعبرة عن مدى تمسك البيوت بفلسفته الدينية ومن ثم عدم التقاء السياب معهُ في نهاية النص المترجم لاختلاف المرجعية الدينية.

- الصورة بين السياب وسيوتيل
تبقى الصورة أداة ربط بين الماضي المرئي والحاضر المعاش. وتُعدُّ الصورة ذاكرة مرئية للحظة من زمنٍ ماضٍ تعلقت به سيوتيل... وربطت في نصها بين واقعٍ معاش على الأرض وآخر في السماء وبين الموت والحياة. حتى وإن تضمنت صورها الرمز والترميز بقيت الصورة تحتل الطيف الواسع من معنى القصيدة. يقول ريجيسدوبري عن قوة الصورة: "ما هو وزن صرخة مكتوبة، مقابل صرخة شفوية تُعبر عن التلف أو الفرح الخالص في امتلائها أو مباشرتها، فمقابل صانع الكلمات يشتغل صانع الهلوسات الحقيقية مباشرةً على جسد العالم".⁽²⁶⁾
إنّ الصورة الحية التي ترسمها سيوتيل تنقلنا من عالمٍ إلى آخر وهي ترصد الأحزان السرية والأهات المكبوتة من ظلم الأرض إلى عدل السماء. نجدها اتقنت المجازات وحبك العاطفة وأوصلت الخطاب إلى المتلقي وتصوير قصيدتها من أعماق الجسد للأطفال والناس الذين تناثروا كأشلاء.

فهذه الصورة اغنت عن كثرة الكلام. تقول ايديث سيوتيل في قصيدتها (أم ترثي طفلها) أثناء الحرب العالمية الثانية عندما رأت آثار القنبلة الذرية الملقاة على هيروشيميا اجتاحت الأرض وانقلب كل شيء إلى رماد حتى الناس والأطفال والحديد وكل ما كان فوق سطح الأرض، إنّ بشاعة المظهر وهول الألم جعل سيوتيل تتصارع بكلماتها مع الموت الذي جاء مدوياً وبلا رحمة.⁽²⁷⁾

من يقرؤ بعض أبيات سيوتيل من قصيدتها الشهيرة (ترنيمة السرير) سيعلم حقاً إنّ العين تتربى بالكلمات ومع أن سيوتيل لم تضيف ألواناً غير اللون الأسود وهو اللون السائد للناس والأطفال والحياة آنذاك وبخاصة عندما أصبحوا يشبهون القروء

السود جراء الحرق، إلا أن الشاعرة جعلتنا نعيش هذه الصورة كالصورة المرئية تماماً.
لتقرأ معنا:

- Theres nothing left but earths low bad
- The plerodaetyl Fouls its nest.
- But steel wings fan there to the rest.
- And wingless rtruth and larvae lie.
- And eyeless hops and hand less fear.
- All these for there as toys are spread.

وفي ترجمة السياب للنص نفسه يقول:

هناك حيث لا شيء إلا الأرض.

إلا الأرض المنخفضة كالفراش.

(الزاحف المجنح) أخطأ عِشهُ.

لكن الأجنحة والحقيقة والأمل مات.

والعيون المعدومة كمقايض الخوف لا معنى لها.

كل هذه من أجل لعب الأطفال (العرائس) التي انتشرت في الهواء.

السياب وسيوتيل اشتركا بتجسيد صورة القبور بالأرض المنخفضة كالفراش،

والنوم فيها طويلاً (الأرض المنخفضة كالفراش) **But earths low bed** وأنَّ

الأرض والأشجار وملامح الحياة تغيرت إلى حد أن الطائر المعتاد أخطأ عِشهُ،

والطائرات ترمي القنابل وتدور بلا رحمة (28) **rest**، لكن اللفظة كانت غير مُقتعة

فاستبدلها السياب (بدون توقف) لأنَّ الطائرات التي تُكَلَّف بمهمةٍ لا ترتاح ولا تهدأ ثم

أنَّ **rest** كان لها معنى آخر بعيد وهو أنَّ القنابل (الهابطة) على أرض هيروشيما لم

ترتح إلا بعد أن هدت الأرض، كالمقبرة وتوشحت بالسواد لمدةٍ طويلة، هذا المنظر

طبع الصورة في ذاكرة سيوتيل في أبياتها المتقدمة وهذا ما عبَّر عنه الشاعران، بأن

طبع الصورة (عملية واحدة وخزان القوة الكامن في الصورة العتيقة، وفائض الجلال،

والعظمة الذي تمنحه للفرد، لأن الصورة تحافظ على نفسها وهذا ما جعل للصورة

حظوة اجتماعية وخطراً عموماً). (29)

الخاتمة:

توصل البحث إلى نتائج أهمها:

- ١- أن النصوص المترجمة للسياب تدلُّ على ثراء الثقافة الأدبية الغربية عند الشاعر وسعة اطلاعه ووعيه بمنطلقات الفكر الغربي.
- ٢- شكلت الأسطورة لدى اليوت، وسيوتيل، رمزاً وبعداً إنسانياً وروحياً، من حيث القرب الروحي وتعلُّقها الزماني فكانت الرابطة المشتركة بين هؤلاء الشعراء.
- ٣- لقصائد اليوت، وايديشيوتيل بُعد ديني وفكري تجسد في صلب المسيح ﷺ ومعاناته لنشر السلام الأبدي بين الناس.
- ٤- مثلت ترجمة السياب لقصيدة (ترنيمه السرير) تنمة لسلسلة قصائد العصر الذري عند سيوتيل، وسميت بملحمة عند السياب وهي (مرثية الآلهة، مرثية جيكور).
- ٥- قصائد اليوت، سيوتيل، وترجمات السياب: مرّت بعدة أشكال اسطورية، واقعية، رمزية.
- ٦- دائماً يختلف السياب في نهاية ترجماته لقصائد هذين الشاعرين بالخاتمة، حيث تختلف النهاية كلاً حسب مرجعيته الدينية والعرقية فمثلاً عند سيوتيل لا تؤمن بوجود مخلص للعالم، ونجد عند السياب إيماناً عميقاً بنزول المسيح عيسى ﷺ منقذاً لفئة معينة.

- (1) ينظر ديوان بدر شاكر السياب الأعمال الكاملة : ٨/١
- (2) ينظر من نصوص السياب الأدبية المترجمة , د خالد علي مصطفى : ٦-٨
- (3) المصدر نفسه: ٧
- (4) ينظر, صفحات مطوية من أدب السياب، خالص عزيز: ٥١- ٦١.
- (5) ثلاثة قرون من الأدب، فونتروفوك، ترجمة وتحقيق جبرا إبراهيم جبرا: ٣٠٠
- (6) ينظر من نصوص السياب الأدبية المترجمة: ١٠
- (7) المصدر نفسه: ١٠
- (8) ديوان T.S Elliot: ٢٢٠
- (9) ديوان Edith Sitwell: ٤٣٠
- (10) ينظر: الأدب المقارن دراسات في نظرية الأدب والشعر القصصي، عبد السلام كفاحي: ٧
- (11) من نصوص السياب الأدبية المترجمة: ١٥٦.
- (12) من نصوص السياب الأدبية المترجمة: ٢٠
- (13) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تقديم وتحقيق محمد الحبيب: ١٤٣- ١٤٤.
- (14) Oxford, Ward power: Word (hard) 366.
- (15) لغة الشعر العراقي الحديث في العراق مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية، عدنان حسين العوادي: ١٩.
- (16) Oxford: word sharp. 7. 6.
- (17) ينظر من نصوص السياب الأدبية المترجمة : ٥٠
- (18) بدر شاكر السياب، أصوات الشاعر المترجم، مختارات من قصائد وترجمات لستة عشر شاعراً، تقديم: حسن توفيق : ٢٠
- (19) الموهبة الثقافية، الخبرة بدر شاكر السياب مثلاً، مقال في جريدة القدس العربي، ١٩٤، نوفمبر، ٢٠١٦.
- (20) ديوان السياب: ١٦.
- (21) المصدر نفسه: ١٨.
- (22) لسان العرب , لابن منظور: ١٨٢/٩ , انزلق, رَلِقُ، تَرَلِقُ، زَلَقًا وأزلقها، وهو المكان الأملس، وارض مزلقة ومنه قوله تعالى: ﴿فتصبح صعيداً زلقاً﴾

(23) Oxford: word Head: 364.

(24) لسان العرب، لابن منظور: ٢٧ / ١٠، الشربيت: هو خلط لون بلون، كأن أحد اللونين سُقي اللون الآخر، ويقال بياض، خُمرة، مخففاً، وإذا شدد كان للتكثير والمبالغة.

(25) المصدر نفسه: ٩٧ / ٧، الدساكر: دسكر، دسكره، بناء كالقصر حَوْلَهُ بيوت للأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي ويجمع دساكر، قال الليث: يكون للملوك وهو معرّب، وهو بناء على هيئة القصر فيه منازل وبيوت للخدم والحشم، وليست عربية محضة .

(26) حياة الصورة وموتها، ريجيسدوبري، ترجمة، د. فريد زاهي: ٤٩، وينظر تيار الوعي في روايات عبد الرحمن منيف، عدنان المحادين: ٣٤.

(27) ينظر: بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره، د. احسان عباس: ١١٥.

(28) Oxford, word (rest): verb, 654.

(29) حياة الصورة وموتها، ريجيس دوبري، ترجمة فريد زاهي: ٢٥.

مصادر البحث:

- ١- الأدب المقارن دراسة في نظرية الأدب والشعر القصصي، عبد السلام كفاحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧١.
- ٢- بدر شاكر السياب أصوات الشاعر المترجم مختارات من قصائد وترجمات لأشعار ستة عشر شاعراً، أعدها وقدم لها: حسن توفيق، سلسلة كتب الدوحة، ٢٠١٢.
- ٣- بدر شاكر السياب، دراسة في حياته وشعره، د. احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٦، ١٩٩٢.
- ٤- تيار الوعي في روايات عبد الرحمن منيف، عدنان المحادين، الأردن، الجامعة الأردنية، ١٩٨٠.
- ٥- ثلاثة قرون من الأدب فونترفوك، ترجمة وتحقيق، جبرا ابراهيم جبرا، دار ومكتبة الحياة، ط١، ١٩٦٧.
- ٦- حياة الصورة وموتها، ريجيسدوبري، ترجمة، د. فريد زاهي، دار المأمون للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧.
- ٧- ديوان بدر شاكر السياب، الأعمال الكاملة ج١، ج٢، دار الحياة للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١١.

- ٨- صفحات مطوية من أدب السياب، أعده وقدم لها، خالص عزيز، وزارة الاعلام، ط١، ١٩٨٣.
- ٩- كتاب النفع في الرماد بين السياب وسيوتيل، عبد الواحد لؤلؤة، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٨٢.
- ١٠- لسان العرب، جمال الدين أبي الفضل ابن منظور، حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ: د. أحمد سالم الكيلاني، د. حسن عادل النعيمي، مركز الشرق الأوسط، ط١، ٢٠١١.
- ١١- لغة الشعر العراقي الحديث في العراق مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية، عدنان حسين العوادي، بغداد، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥.

١٢- مكتبة الإنجلو الكاثوليكية، اللاهوت ١٩٦٢، T. S. Eillot Collected Poem

١٣- مكتبة الإنجلو الكاثوليكية، اللاهوت ١٩٧٢، T. S. Eillot Sitwell Collected Poem

- ١٤- من نصوص السياب الأدبية المترجمة، أعدها وقدم لها، د. خالد علي مصطفى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠١٣.

- ١٥- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تقديم وتحقيق، محمد الحبيب ابن الخوجة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٧.

- ١٦- الموهبة، الثقافة، الخبرة، بدر شاكر السياب مثلاً، مقاله لـ عبد الواحد لؤلؤة، مجلة القدس العربي، ٩٤، ايلول، ٢٠١٦.

17- Oxford dictionary, Word power, University Press, 2006.